

## حوارية مع السنين



أتلك السنين تولـي سواها؟! وعشقـ الصبيـة عثرـ يطيبـ. حبيبـ الفؤادـ يطيخـ بعشـقـ،  
يعود وراء اشتياـقي حبيبـ فينسـجـ طلـي ملامـجـ بعضـي، وماءـ الوجـوه إـليـكـ يغـيبـ. أعاـتبـ  
صـباـ يطـرـ زـ حـلـمـيـ، بـخـيـطـ اللـقاءـ فـيـبـعـثـ غـيـبـ. أحـدـكـ فـيـ وـجـعـ المـنـتـهـيـ ياـ.. نـداءـ  
بنـارـ الحـنـينـ يـذـوبـ. شـمـمتـ تـرـاـبـكـ بـالـوـجـدـ عـمـقاـ، لـسـرـ التـصـاقـ تـفـوحـ الطـيـوبـ. كـأـنـ  
المـدـ لـلـعـيـونـ سـؤـالـ، يـعـلـقـ رـدـيـ بـلـغـزـ يـجـبـ. هـمـمـتـ أـطـارـدـ سـرـبـ الأـمـانـيـ، أـرـاكـ  
ابـتسـامـيـ وـأـنـتـ الكـئـبـ. أـعـانـقـ فـيـ الـأـغـنـيـاتـ خـيـالـاـ، يـزـولـ بـصـحـويـ، فـتـصـحـوـ الـخـطـوبـ. بـكـلـ  
الـثـواـنيـ تـعـيـشـ بـرـوـحـيـ، مـنـ الشـوقـ أـبـنـيـ وـجـودـيـ، أـغـيـبـ. أـكـنـتـ هـنـاكـ؟! وـكـنـتـ بـعـيـداـ، نـلـامـسـ خـصـرـ  
الـكـمـانـ، نـتـوـبـ. عـلـىـ شـفـتـيـكـ بـلـادـيـ يـقـيـنـ، كـنـبـضـ بـهـيـمـ، وـقـلـبـ يـؤـوبـ. أـضـمـ السـطـورـ بـدـمـ  
، وـأـشـدـوـ، لـأـنـ لـقـيـطـ الـغـنـاءـ غـرـبـ. وـأـنـتـ حـكـيـاتـ أـمـيـ وـشـالـ، يـعـيـدـ الصـبـاحـ، لـيـبـكـيـ  
الـغـرـوبـ. أـتـلـكـ الـتـيـ ماـ عـشـقـتـ سـواـهاـ؟! نـفـورـ تـحدـ يـراـهاـ الشـحـوبـ. سـلامـاـ لـغـصـنـ تـدـلـيـ  
بـحـزـنـ، يـقاـومـ مـدـاـ وزـنـديـ هـبـوبـ. أـغـنـيـ بـلـادـيـ عـلـىـ خـبـزـ جـوـعـيـ، كـفـافـ الرـغـيفـ بـجـوـفـيـ  
يـثـبـوبـ. أـقـبـلـ وـجـهـ الـمـسـاءـ بـقـهـرـ، دـعـاءـ الـلـيـالـيـ بـعـزـمـيـ يـتـوـبـ. هـنـيـئـاـ عـرـفـتـ خـلاـصـيـ  
قـتـيـلاـ، فـأـيـنـ الـغـدـاءـ؟! وـأـيـنـ الـوـجـوبـ؟!. بـعـيـنـيـكـ تـارـيـخـ جـدـيـ اـمـتـدـادـ، لـنـطـقـ الـطـفـولـةـ  
ـأـمـيـ تـعـيـبـ. وـشـعـرـكـ شـلالـ عـشـقـ غـزاـنيـ، يـغاـزـلـ صـدـريـ، وـصـدـريـ لـعـوبـ. فـيـنـبـتـ عـجزـيـ منـ الغـيـبـ  
ـصـبـرـاـ، أـرـىـ مـقـلـتـيـكـ وـصـبـرـيـ يـشـبـ. فـسـادـ النـفـوسـ نـتـيـجـةـ خـوـفـ، صـلـاحـ الـحـيـاةـ بـنـفـسـ  
ـتـطـيـبـ. كـأـنـ الـأـنـيـنـ لـقـومـ لـزـومـ، يـقـولـ الـخـبـيثـ وـيـنـأـيـ الـقـرـيبـ. حـبـبـيـ كـفـانـاـ نـشـرـعـ

موتاً، يقطّعُ فينا، وتنسى الدروبُ. يشقُّ الستائر خيطُ دخانٍ، يدمّرُ عصفوره لا  
تهيبُ. فأفتحُ عمرى لفجرِ جديدٍ، هديلُ الحمامُ علىَ يجوبُ. وصوتُ الأذان يطوى  
حسّي، علىَ الأمويَّ دمائى تنوبُ. وعذراءُ تنجب شيخاً بسطري، ونخبُ انتصارى شرابُ يشوبُ.  
لأنَّكَ عشرون صيفاً بعينى، وقوسُ الضياءِ الخجولُ السليبُ. أطهرُ ذاتى بنبلٍ قدومى،  
كأنَّ الظهور بعمقى تربُّ. تلمَظْتُ ماضٍ، فتابَ شهيقى، وحتى السماتُ بوجهى هروبُ.  
إذا الحقُّ يرضى وجودى سرا باً، فإنَّ حياً بيكسرى تخيبُ. وصوت الضمير ترهَّلَ بعدي،  
ترى بحريق النوايا شعوبُ. ترا بي دمٌ بالشرايين يجري، وهذه الحقيقة آتٍ طروبُ. أيا وطن  
الكلمات سلاماً، وأنت القتيلُ وأنت الطبيبُ. تراكمُ جرحى علىَ أمنياتى، يسدُّ الصباح  
فهل يستطيعُ؟!. تخونون أرضي بقتل انتمائى، خسيسٌ يثورُ ويسمو عجيبُ. وهل موتنا صار  
حقًا لكفرٍ، هنا الصعب حين يخونُ الحليبُ. إذا الأرضُ يوماً أرادتْ سماءً، فإنَّ  
النجومَ ترابٌ خصبٌ.